هنا شهادة مراسل التلفزيون العربي محمد عرب، الذي اعتقل من مستشفى الشفاء في غزة، في مارس/ آذار الماضي، كتبتها المحامية الفلسطينية م. أ. التي تمكنت وزميلها خالد محاجنة من مقابلته

محمد عرب واحد من عشرات الصحافيين الأسرى في سجون الاحتلال (التلفزيون العربي)

شهادة | القدس المحتلة
العربي الجديد

الأسير محمد عرب

في 18 مارس/ آذار الماضي، اختطفت قوات الاحتلال الإسرائيلي مراسل التلفزيون العربي محمد عرب من مستشفى الشفاء، وسط قطاع غزة، برفقة 400 آخرين. تمكن المحامي خالد محاجنة والمحامية م. أ. بعد محاولات قانونيّة حثيثة، من الوصول إلى عرب في مُعتقل سدي تيمان العسكري ومقابلته في 19 يونيو/ حزيران الماضي، قبل نقله إلى سجن عوفر في الثاني من يوليو/ تموز الحالي.
وفقاً للمحاميَين، تكلّم محمّد عرب بكلّ صعوبة، ولم يثق بهما من السّؤال الأوّل أو الثاني. كان يتحدّث معهما وعيونه قلقة، حتّى أنّه سأل في منتصف المقابلة، بعدما اطمأنّ إليهما نوعاً ما: كيف لي أن أصدقكما؟ هل أنتما مخابرات؟ «لم يصدِّق أنّنا محاميان فلسطينيّان نحاول مساعدته قانونياً وإيصال صوته للعالم الحر»، يقولان.
هذه المقابلة والشّهادة واقعيّة بكل مضامينها، وأيّ تشابه بينها وبين قصّة أخرى هو ليس بمحض الصدفة، وإنّما بمحض الموت ومحاولات النجاة.

■ كيف حالك محمّد؟
متعب، مُنهك، لا أصدّق أنّكم بشر! هل أنتم مخابرات إسرائيليّة؟ شاباك؟ قلت لكم مراراً أنا مجرّد صحافي، أنا مدني ولا دخل لي بكلّ الاتّهامات التي تحاولون إلصاقها بي.

■ لا تقلق محمّد، نحن محاميان من الدّاخل، جئنا إلى هنا بعدما تمّ توكيلنا من قِبَل أسرتك وعائلتك في غزّة، وأيضًا زملائك في التلفزيون العربي، أخبرنا كيف حالك؟ ماذا حصل معك؟
عندما أحضروني إلى المعتقل، تكالب جنود الاحتلال عليّ وعلى غيري من الأسرى. تناوب على ضربي عشرات الجنود، أكثر من ثماني ساعاتٍ من الضرب المُبرح والمتواصل، رموا عليّ أبشع الإهانات والألفاظ بالعبريّة والعبريّة، بالعربيّة أكثر، من كثرة الضّرب، دخلت في غيبوبة، وآخر ما أتذكّر أنّهم حاولوا كسر رقبتي. عندما أفقت من شدّة الألم، جرّدوني من ملابسي، ثمّ قيّدوني وعصبوا عينيّ، وأدخلوا الكلاب عليّ لتخويفي، كنت أسمع أصوات ضرب وتعذيب المختطفين، حتّى أنّي سمعت في ستّ مراتٍ مختلفة وعلى مدى أسابيع جنود الاحتلال يقولون: خلص سيبه شكله مات. لقد كانت هنالك عدّة حالات وفاة من شدّة التعذيب. هذه الأصفاد على يدي منذ تسعين يوماً، كانت مشدودة جداً، لكنّهم خففوها، ويبدو أنّهم فعلوا ذلك بسبب الزيارة. طلبت منهم أكثر من مرّة لكنّهم رفضوا، وعند كلّ رفض يضربونني، لقد فقدت الإحساس بأصابعي، لاحظ كيف أن علامات الأصفاد واضحة وظاهرة!
قطع كلامه فجأة ليقول: هل أنتم عصافير؟ والله لا أصدّق أنكم بشر، لم أقابل شخصاً عادياً منذ شهور، أحسّكم من وحيّ الخيال! إنّ السجّانين العرب الموجودين هنا أسوأ مليون مرّة من السجّانين اليهود. يفهمون كلّ شيء، وعلى الأغلب يسترقون السّمع لهذه الزّيارة، إنّهم يسترقون السّمع الآن، لقد سمعوني والله، يا ربي استرني.
ملاحظة: كان الباب مواربا بعض الشيء من ناحية محمّد عرب، ولا ندري إن كانوا يسترقون السّمع، ولا نعرف ما إذا كانوا بالفعل يخططون لعقاب وانتقام منه بسبب الزيارة، ولا نعرف صراحةً هل هذا بسبب الخوف وحالة الرقابة الذّاتية التي تشكّلت عنده.

■ هل تعرف سبب اعتقالك؟
كنت منتَسباً لحركة حماس قبل سنة من اندلاع الحرب، لكنني انسحبت منها قبل الحرب، ولا تربطني أيّ علاقة مع الحركة على الإطلاق. اعتقلت من مستشفى الشّفاء أثناء عملي كمراسل للتلفزيون العربي أغطي أحداث الحرب على غزّة، وأحداث اقتحام المستشفى. أخبرتهم بذلك، لكنّهم لم يصدّقوني، وقالوا لي إنّني مراسل بين حماس وجهاتٍ أخرى، وأي شيءٍ أقوله يتم تفسيره على أنّه خدمة لحماس. بعد اعتقالي بأربعين يوماً، استدعوني للتّحقيق، مكان التحقيق يشبه الباركس (صندوق حديديّ عرضه متران، وطوله عشرة أمتار). المكان كان حاراً جداً، وطِوال التحقيق هددوني بأهلي، بزوجتي وأطفالي، قالوا لي: إن لم تُفصِح عن أماكن الأسلحة والأنفاق والصواريخ الخاصّة بحركة حماس، فإنّهم سيقتلون أهلي وأطفالي. الاعتقال هنا والله ليس مبنياً على أيّ حجّةٍ وسبب، أي شخص أمامهم اعتقلوه، يوجد معي شيوخ وأطفال، وأناس يعانون من إعاقاتٍ ذهنيّة وجسديّة. لا أعرف لماذا أنا هنا، مددوا لي فترة اعتقالي، أحد السجّانين فتح هاتفه، وأدخلوني إلى جلسة المحكمة عبر تطبيق زوم، وأخبرني القاضي بأنّه قد مدّد لي الاعتقال إلى أجلٍ غير مسمّى، والسّبب هو الانتماء لتنظيمٍ غير معروف، ولم يسمح لي أن أتحدّث أو حتّى أن أدافع عن نفسي.

■ كيف هي المعاملة معك ومع غيرك من الأسرى، وما هي ظروف اعتقالكم الإنسانيّة؟
إنسانيّة؟! تهديد بالضّرب إذا قمنا بأيّ حركة، ممنوعون من الكلام، ممنوعون من الالتفات ورفع الرأس، علينا البقاء في وضعيّة الجلوس ومحنيي الظهور للأسفل، وأيادينا مقيّدة للخلف، البعض أيديهم مقيّدة للأمام. إذا ما تمّ رفع الرأس يتم ضربنا وتعذيبنا. الجلوس يكون على قطعة بلاستيك، يُمنع الالتفات حولك، معصوبو الأعين، كنّا لا نعرف الليل إلّا في حالةٍ واحدة، عندما يشغّلون الموسيقى المزعجة كي يمنعوننا من النّوم، أصوات مزعجة تمنعنا من النوم، ننام وأعيننا معصوبة، وإذا سقطت العصبة خلال النّوم، نتعرّض للضّرب المبرح والمتواصل. النوم يكون في باركس، أو كراج للسيارات... لا أعرف، لم أعد أستطيع تمييز الأماكن ومسمّياتها من شدّة الضرب وقسوة التعذيب، أعطوا كل واحدٍ منا بطّانيةٍ واحدة من دون وسادة، وإذا حالفك الحظ وكنت ترتدي نعلًا/ حذاءً يمكنك استخدامه كوسادة، وتسحب البطانيّة في حال التفتنا يميناً أو يساراً أو إذا سقطت العصبة. في أوّل خمسين يوماً، كنت أرتدي البنطال نفسه رماديّ اللون، وحتّى البارحة استبدلوا البنطال بعدما صار بنياً من كثرة اتساخه، واليوم استبدلوه مرّةً أخرى. الآن عرفت لماذا استبدلوا البنطال، بسبب الزّيارة. يتم التعامل معنا كأرقام، توجد كما ترى في يد كل واحدٍ منا «إسوارة» مطبوعٌ عليها رقم، وكل أسيرٍ لديه رقمه وإسوارته الخاصّة.
المرحاض عبارة عن صندوق بلاستيك متر بمتر، ولفّة محارم واحدة لكلّ مائة أسير، وعليها أن تكفينا طِوال اليوم، ويستوجب إبقاء الباب مفتوحاً أثناء الدخول إلى الحمام، يُمنع إغلاقه. منذ أن وصلت إلى هنا لم أحلق ذقني ولم يهتمّوا بنظافتي الشخصيّة، قبل أربعين يوماً كانت أوّل مرّة أحلق فيها ذقني، لا يسمحون لنا بالاستحمام إلّا مرّةً واحدة في الأسبوع ولمدّة دقيقة، يتم إدخال كل أربعة أسرى في الوقت نفسه للاستحمام، ولدينا ستون ثانية للاستحمام، وإذا تأخّرت تتم معاقبتك، ما الذي يمكن إنجازه بدقيقةٍ واحدة؟

> لا أعرف لماذا أنا هنا ومعي شيوخ وأطفال ومعوقون
>
> يعاملوننا كأرقام؛ في يد كل واحدٍ منا إسوارة عليها رقم

■ ماذا عن الطّعام؟ هل تأكلون؟
يطعموننا من خبز الفصح خاصّتهم، أربعة ألواح لكلّ أسير، مع حبّةٍ واحدة من الخيار أو البندورة، وعلبة لبنة صغيرة، وفي بعض الأحيان يعطوننا تفّاحة، وإن شعرت بالظمأ والعطش؟ ما لك إلّا أن تشرب من مياه الحمّام. هذا ما نأكله ثلاث مراتٍ في اليوم، يوزّعون الأكل من خلال الشّاويش، وهو أسير مختطف أيضاً، يعاملونه بطريقةٍ أفضل، لكنه يُعذّب.

■ حسنًا، والأسرى الآخرون؟ هل تعرف شيئًا عنهم؟ كيف هي أوضاعهم؟ أعدادهم؟ ماذا يمكنك أن تخبرنا عنهم؟
حسب تقديري هنالك أكثر من 1200 أسير في هذا المعتقل، حيث إنّ هناك أربعة أقفاص، في كل قفصين عنبرين، وفي كل عنبر هنالك ما بين الـ100-150 أسيراً، يتم نقل الأسرى من عنبرٍ إلى آخر، أثناء نقل الأسرى يقومون بضربهم والتعامل معهم بطريقة حيوانيّة. يتجوّل الجنود برفقة كلابهم بجولة مشاةٍ بيننا كأنّهم في نزهة، يراقبنا إضافة للجنود جنودٌ آخرون في منطقةٍ أبعد. كل الأسرى يعانون من الإمساك بسبب الجلوس ونقص التّغذية، بعض الأسرى يعانون من البواسير، تقرّحات في المنطقة بين الفخذين بسبب الجلوس الدّائم، نسترق الكلام بعضنا من بعض بالرّغم من وجود عواقب، ونحاول معرفة الأوضاع الخاصّة بكافّة المعتقلين.
توجد فوق المكان الذي نجلس فيه أعشاش حمام، تتساقط علينا فضلاتها، هنالك حشرات كالبرغش والفاش. كل الأسرى هنا يعانون من الحساسيّة والجرب والقمل. مع بداية دخول فصل الصّيف، وارتفاع درجات الحرارة، سحبوا منّا الجوارب والبطّانية التي كانت مع كل أسير. إنّ المكان هنا حار جداً، في ساعات النّهار تصل الحرارة حتى أربعين درجة مئوية، أي نحن؟ معسكر صوفا قرب خانيونس؟ عندما قلنا له: أنت في سجن سدي تيمان، جنوب مدينة رهط الواقعة في بئر السّبع، انصدم ولم يصدِّق ذلك.
أردف: يمنعنا الجنود من الحديث مع الذين يجلسون بجانبنا من الأسرى، يمنعوننا من رفع رؤوسنا، وإذا خالفنا التعليمات، تتمّ معاقبتك بالوقوف لمدّة ثماني ساعاتٍ تحت الشّمس ووجهك باتّجاه حائط.

■ ماذا فعلوا لكم؟ هل هنالك أساليب تعذيب معيّنة؟ أدوات تحقيق وضرب؟
تعرّض الأسرى لممارساتٍ غير أخلاقيّة، قاموا بالتحرّش جنسياً ببعض الأسرى واغتصاب بعضهم، من خلال إدخال الأدوات الحادّة أو العصي في مؤخّراتهم، ذلك كله بينما الأسير مقيّد، لا يستطيع الدّفاع عن نفسه. من شدّة التعذيب، هنالك أشخاص فقدوا قدراتهم العقليّة، وبسبب التعذيب الممنهج هنالك ستّ حالات وفاة على الأقل، بالإضافة للعديد من الإصابات الخطيرة، ولكثرة الإصابات، أقاموا مشفى ميدانياً للأسرى، وفي طريق الأسير لتلقّي العلاج يتم ضربه والتنكيل به حتّى وصوله للمشفى الميداني. يتم علاج الإصابات بدون تخدير أو مسكّنات، هنالك أسير أحضروه للمعتقل مصاب في قدمه بعيار ناريّ من جندي وكانت الرصاصة لا تزال مستقرّة في قدمه، ظلّ يتألّم لمدّة عشرين يوماً حتّى اقتنعوا بأنّه بحاجة ماسّة لعلاج، أحضروا الطبيب، ووالله أمامنا، أجروا له عمليّة استخراج للرصاصة من دون تخدير، ونحنُ شاهدون على كلّ صرخات الألم، حتّى من شدّة الألم دخل في غيبوبة، لم يقوموا بتغطية جروح المصاب وغيره من المصابين بشاشٍ طبّي أو حتّى بالبطانيّة، كانوا يتركون الجروح مكشوفة ومعرّضة للهواء والشمس.
لقد وضعوا بيننا الكثير من الجواسيس في المعتقل، لا تكفي كل هذه المعاناة، هنالك جواسيس. لا أدري لماذا يضعونهم بيننا ونحن أصلًا محرومون من إدارة أيّ محادثةٍ طبيعيّة وعاديّة. ولم يخبرني أحدٌ إلى أين نحن ذاهبون ولا حتّى عن زيارة، أحضروني إلى هنا مقيّد اليدين والساقين، محنّي الظهر، معصوب العينين، توقّعت أنّني في طريقي لتحقيقٍ جديد، فوجئتُ بأنّكم أشخاص عاديّون!
فجأة قال بخوفٍ: هل أنتم مخابرات؟ كيف لي أن أصدقكم؟ ثمّ أكمل: توجد أيضاً إصابات كسور في العظام عند بعض الأسرى من شدّة التعذيب، هنالك فن في تعذيبنا، كل الذي أصفه الآن لا يُحاكي واحداً في المئة من الذي نعيشه بالفعل. بعد كل هذا التعذيب والضرب المبرح والتحقيق، هنالك مرحلة العدّ، مرحلة العد تحصل ثلاث مرّات في اليوم، على الجميع أن يقفوا في طابور خلال العدّ، لا يهم إن كنت مصاباً، مشلولاً، أو كانت رجلاك مقطّعتين أم مكسورتين، عليك أن تقف، أو يجبرونك على الوقوف، وإن لم تفعل؟ يعاقبونك. هناك أسرى شيوخ وكبار في العمر، اشتدّ عليهم التعذيب، وبسبب عامل العمر، يصعب عليهم الوقوف، بالرّغم من ذلك يجبرون على الخضوع للأوامر. بالإضافة إلى أطفال، العديد من الأطفال لا يتجاوزون الثالثة عشرة من عمرهم، وضعوهم معنا في المعتقل نفسه، ويتعرّضون لأنواع التعذيب نفسها. كل الأسرى هنا يعانون من آلام في الظّهر والرّقبة، ولا تتم معالجتها بأيّ شكلٍ من الأشكال، فقط في الحالات المستعصية التي تتطلّب علاجًا مكثّفًا، ومنذ أيام قليلة، صاروا يعطوننا مسكّنات للآلام.

> ست وفيات على الأقل في سدي تيمان بسبب التعذيب الممنهج

إضاءة

قبل أسابيع، أطلّ الممثل الأميركي مايكل دوغلاس على شاشة القناة التلفزيونية 12 الإسرائيلية، بعد زيارات لمستوطنات عدّة، مدافعاً بشراسة عن دولة الاحتلال

مايكل دوغلاس
صهيونيّ يعتدّ بجهله ورعونته

جورج كعدي

لم يكن مايكل دوغلاس (1944)، ممثلاً لافتاً أو ذا موهبة مهمة، إلا أن له شهرةً وشعبيةً عالميتين، وبطولاتٍ معروفة من «وول ستريت» (1987) لأوليفر ستون، الفائز عن دوره فيه بأوسكار أفضل ممثل، إلى السلسلة التلفزيونية «فرانكلين» (2024) لكيرك البس وهاورد كوردر (ثماني حلقات، «أبل تي في بلس»)، التي يمثّل فيها شخصيةَ أحد الآباء المؤسّسين للولايات المتحدة الأميركية، وبينهما أفلام ومسلسلات وأعمال مسرحية. ولعلّه كان يُفترض به أن يكون أكثر حكمة وإنسانية في حواراته معه، عن أيّ قضيةٍ أو نزاع في العالم، خاصة ماساة قطاع غزّة.

قد يُتوقّع من ممثل أن يُظهر توازناً إنسانيّاً، وأن يستنكر كاقران وزملاء كثيرين، في مُقدّمتهم سوزان ساراندون التي تضاهيه نجوميةً وتفوقه إنسانية، الإبادة الوحشية التي تُرتكب بحقّ الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة، التي هزّت العالم ولم تهزّ ضميره. كان جائزاً ومقبولاً لو ساوى، على الأقلّ، بين طرفي النزاع، ورفض القتل والعنف من الجانبين، مع أنّ في ذلك ظلماً للمذبوح المحاصَر منذ ما قبل 7 أكتوبر 2023. لكنّ غير الجائز وغير المقبول أنْ يزور إسرائيل بعد الحدث الكبير، في ذروة الإبادة، ويتجوّل في مستوطنات، ويلتقط صُوراً مع قاطنين فيها، ويحلّ ضيفاً على القناة 12 الإسرائيلية، قائلاً كلاماً يقطر تعصّباً وعنصريةً وافتخاراً مُتكرّراً في المقابلة (13 دقيقة)، متاحة على «يوتيوب» بيهوديته، بتعصّب أكثر بكثير من الدين، ومن انحياز فظّ وغير إنساني أكثر بما لا يقاس من عمق الانتماء إلى معتقد ديني وقيم ومبادئ.

ظلّ دوغلاس يُذكّر محاورته (دانا ويس) بأنه يهوديّ الأب (كيرك دوغلاس)، لكنّ، بما أنّ أمّه (دايانا ديل) بروتستانتية، لا يُعتبر بحسب الشرع يهودياً (الأم غير يهودية)، مع ذلك، يُصرّ على أنّه يهوديّ، وأنّ ابنه وابنته من زوجته غير اليهودية، الممثلة كاثرين زيتا جونز، احتفالاً بطقس الـ«بَرْمتسفاه» لدى بلوغهما سنّ التكليف بالواجبات والمسؤوليات الدينية عند اليهود. بينما أمّهما، بريطانية الأصل، كاثوليكية، وجدّتهما لأبيهما بروتستانتية أيضاً، فلا الأب يهوديّ بحسب الشرع الديني، ولا الولدان على القاعدة نفسها. مع ذلك، يُصرّ دوغلاس الابن على أنّه يهودي،

> يتاسّى دوغلاس على الدمار في المستعمرات الصهيونية

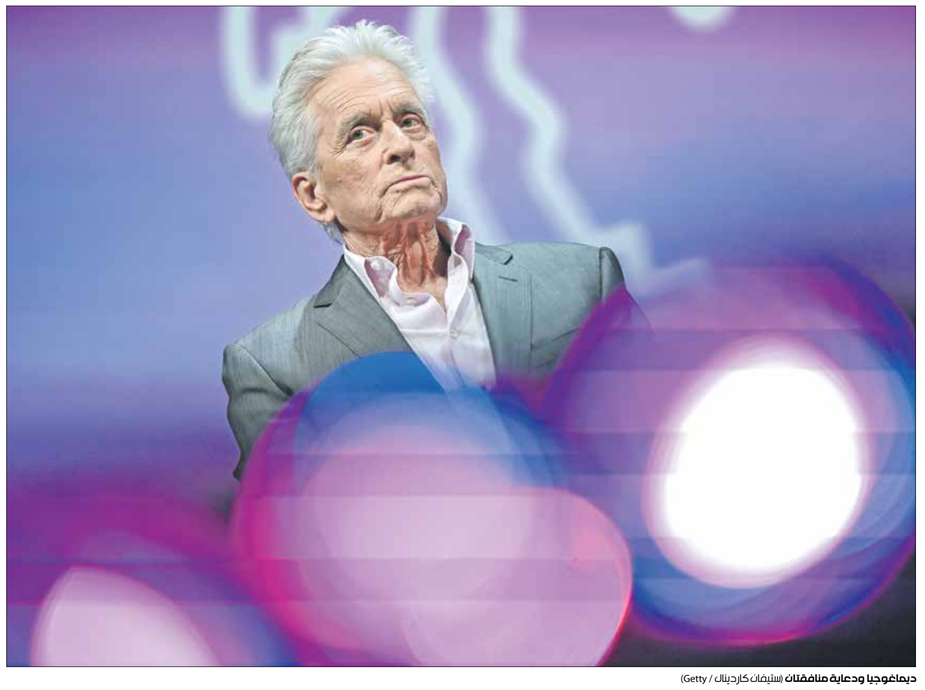

ديماغوجيا ودعاية منافقتان (ستيفان كارديناك / Getty)

إرث عائلي

مايكل دانييلوفيتش هو الاسم الاصلي بحسب اسم عائلة والده ذي الاصل البيلاروسي. تحوّل مع الهجرة الى الولايات المتحدة الى دوغلاس. مايكل تأثر بوالده، الممثل والنجم الهوليوودي كيرك (الصورة). يروي الابن حادثة وقعت مع ابيه، يوم تعرّض إلى حادث سقوط طوافة قُتل قائدها الشاب المتدرّب، ونجا هو وكان عجوزاً يبلغ 83 عاماً. بسبب نجاته، ارتدّ الى يهوديته، وشرع في قراءة العهد القديم كعبرون شكر لله على نجاته.

راب

حرب لامار ودريك

محمد السيد الطناوي

يبدأ كليب Not Like Us (ست دقائق) بظهور كندريك لامار مرتدياً بدلة رياضية بيضاء سائراً في غرفة فارغة، يقوده بعدها مهرج إلى غرفة أخرى، إذ يؤدي مغني الراب تمارين الضغط، في إشارة إلى أغنية Push Ups لغريمه مغني الراب دريك. أطلق لامار الكليب أغنية يوم الرابع من يوليو/تموز الحالي، وخلال 24 ساعة حصد الفيديو 15 مليون مشاهدة على «يوتيوب»، وحظي أيضا بتغطية واسعة، نظراً إلى أنه يأتي في إطار معركة غنائية دائرة بين لامار ودريك، ضمن ما يعرف في عالم الراب بـDiss أو «البيف»، وهي أغانٍ تحمل هجوماً بشنه رابر على آخر.

بدأ الاشتباك بين المغنيين حين أطلق لامار أغنية دويتو مع الرابر Big Sean في عام 2013، هاجم فيها دريك، متحدثاً بسخرية عن رابر حساس يرتدي البيجامة، وصاحبت سخرية لامار من دريك هجوماً على عدد من مغنّي الراب الآخرين. قبلها، كانت هناك علاقة صداقة تجمعهما، بدأت بالتقائهما في عمل غنائي في عام 2011، حين اشترك الاثنان في دويتو ضمه ألبوم Take Care لدريك، وفي العام التالي قدم كندريك ألبوماً تضمن أيضاً دويتو بينهما.

ورغم أن دريك صرح في البداية بأنه لن يلتقط الطعم ويدخل في Diss Fight، وأصل كندريك، في هوساً وتعصباً وعناداً، تشكره ويس على «تنكّبه» المجيء إلى «إسرائيل» في ظروف مماثلة، فيؤكّد لها أنّه لم يتردّد رغم الوضع الاستثنائي. ويقول حرفيّاً: «بعد المأساة والمجزرة (بحسب تعبيره) في 7 أكتوبر، وصدمة الناس، أعتقد أننا ألفنا التفكير في إسرائيل بكونها قوة مطلقة، أعادونا إلى الوراء بسبب الشعور بالضعف». هنا ينقطع الحوار لإمرار شريط مُصوّر عن زيارته منطقة حفل نوفا، قريباً من الحدود مع قطاع غزّة، وعن لقائه شابة احتُجز والداها ونُقلا مع المحتجزين الصهاينة الآخرين إلى القطاع، ويظهر دوغلاس حاملاً هاتفه الخاص لتصوير مقابلته مع الفتاة في منزلها المتضرّر، فتسرد رواية الاختطاف على طريقتها، في بروباغندا مكشوفة من الجانبين.

في الحوار، يتأسّى دوغلاس على الدمار في المستعمرات الصهيونية، ويحزن للأضرار وفقدان الأمان، مُعتبراً أنها «اللحظة التاريخية الأعظم منذ إنشاء الكيان عام 1948». تقاطعه ويس: «تعتقد أنّه الاستقلال الثاني لإسرائيل؟»، فيجيبها: «بلى، من الناحيتين العسكرية والمدنية. انفطر قلبي». يكمل زياراته لعائلات محتجزين آخرين، وهناك شاب يتأسّف دوغلاس كثيراً على مقتله، وعلى مطالبة ذويه باسترداد جثته، وتكاد تدمع عين واحدة من عينيه، لأنّ الثانية لا يرى فيها عشرات الوف الشهداء في غزّة، أطفالاً ونساءً وشيباً وشبّاناً، فهو مصاب بعمى أخلاقي. عبثياً، يتأسّف العجوز دوغلاس، الذي فقد بالتأكيد، كالرئيس الذي يدعمه شخصياً جو بايدن، كثيراً من صفاء الذهن وقوة البصر والبصيرة، ويستغرب «عدم نيل المحتجزين دعم الصليب الأحمر الذي لم يتّخذ موقفاً قوياً». يستنكر موقف الأمم المتحدة من المحتجزين. نستمع إلى كلامه ونشاهده، فنتعجّب وننذهل: هل يُعقل أنّ يتكلّم حصراً عن بضع عشرات من المحتجزين الإسرائيليين؟ ولا ينطق بكلمة أسف واحدة على عشرات الوف القتلى والجرحى والمعوّقين الذين يسقطون يومياً في قطاع غزّة منذ تسعة أشهر؟

أمر سوريالي لا يُصدّق. أهذه ديماغوجيا ودعاية منافقتان، أم عقل وإحساس جَفّا؟ غير معقول وغير مقبول ما تفوّه به دوغلاس في هذه المقابلة القصيرة، التي أفرغ فيها كلّ عنصريته وتعصّبه وانعدام حسّه الإنساني. يتحدّث بطريقة مضحكة عن «انفطار قلب ولديه» يوم السابع من أكتوبر، وعن «رهافتهما»، فيا للقلوب الحسّاسة ورهافة المشاعر التي تجعل أشخاصاً يتأثرون بمقتل إسرائيليين، ويُصفّقون ويؤيّدون محاصرة قطاع غزّة، ولا يرمش لهم جفن لإبادة عشرات الوف المدنيين في القطاع المنكوب والمحاصر منذ عقود. من أي صنف بشريّ كل من دوغلاس وولديه الجاهلين؟

لا يتردّد الممثل الأميركي في نعت التظاهرات الطلابية في الولايات المتحدة بأنّها من تنظيم فلسطيني (!)، وبأنها عدوانيّة (!)، إذ اضطرّ مؤيدو إسرائيل إلى إخفاء نجمة داود التي يضعونها حول أعناقهم (!). لو كان هذا صحيحاً، وهذا غير صحيح وديماغوجيّ منافق، فيا لشدّة معاناة هؤلاء. يستعيد أيام الدراسة الثانوية، وأجواء معاداة السامية التي شهدها في إطلاق اتهامات لليهود بالهيمنة على عالم الأعمال، ما أشعره بالغضب، وبمزيد من الإحساس بانتمائه اليهودي. كان ذلك في تعبيره أوان «اليقظة الكبرى».

من المتوقع أن يصدر اليوم للأمير في الثامن من أغسطس المقبل (تيموثي أ. كلاري/ Getty)

أغنية Control، الهجوم على زميله، وعلى عدد من الرابرز الآخرين، منهم: جيه. كول وأيساب روكي وجيه. إلكترونيكا وبيغ شين، معلناً عن رغبته في إنهاء مسيرتهم. أزعج الهجوم المتكرر دريك فرد في تراك The language ناعتاً لامار بالابن، في إشارة إلى أن أول ظهور له كان مع دريك كما كانت أولى جولات كندريك برعاية دريك أيضا. بعدها، أطلق كندريك Like That مع الرابر Metro Boomin، وأكد لامار حينها أنه وحده يتربع على عرش الراب، وأنه لا يوجد ثلاثة ملوك (دريك وكندريك وجيه. كول) مثلما كان يقال.

حاول دريك إنهاء هذا البيف وظهر ذلك عند ثنائه على كندريك في عدد من حفلاته، وأحياناً على حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي، لكن لامار لم يستجب لتلك المحاولات مصرحاً بأنه الأفضل، وهو أمر لا يستطيع أن يدعيه دريك لأنه لا يكتب أغانيه بنفسه، ولديه «كاتب شبح» يُنجز ذلك، بحسب ما لمّح كندريك وقتها. يرى بعضهم أن الـDiss Fight بين مغنيي الراب يحمل قدراً كبيراً من الافتعال، على أساس أنه جزء من تقاليد الراب، إلى جانب أن هذا البيف يجتذب جمهوراً واسعاً، من ثم ينشط الصناعة. لكن هذا لا يمنع أن المعركة الدائرة بين كندريك ودريك تعبر عن رؤيتين مختلفتين، فأحدهما (دريك) يرى أنه الممثل الأصيل للراب، وأنه معني بالحفاظ على تقاليده، في حين لا يدخر كندريك جهداً في التقدم لكسب مساحات أكبر، ما دفعه إلى استدراج دريك إلى تلك المعارك الغنائية.

> بدأ الاشتباك بين المغنيين حين أطلق لامار أغنية دويتو مع الرابر Big Sean

في هذا الإطار، يجيء كليب Not Like Us الذي أطلقه الرابر الحائز على 17 جائزة غرامي، إلى جانب جائزة بوليتزر التي لم يفز بها على مدار تاريخها أي مغني راب آخر. وامتاز الكليب بظهور عدد من المشاهير المرتبطين بالساحل الغربي الأميركي موطن لامار، من بينهم لاعب الدوري الأميركي للمحترفين ديمار ديروزان، وتومي المهرج، مخترع أسلوب رقص الكرمبينغ.

احتوى الكليب أيضا إيماءات مرئية وساخرة من دريك، منها ظهور طائر البوم الذي يستخدمه كرمز لعلامته التجارية، كما كشف الكليب أيضاً عن تاريخ إصدار الألبوم الجديد، إذ ظهر كندريك في إحدى لقطات الكليب مرتدياً سترة واقية زرقاء، وقرأ كثير من المعجبين على صدره الأيمن تاريخ 2024/8/8، فاستنتجوا أنه إشارة إلى الموعد المرتقب لصدور الألبوم.

معرض

«قوى الطبيعة»... عن الأصوات التي كانت تحذّرنا

ريم ياسر

غلاف قديم لمجلة تايم الأميركية، يعود إلى عام 1970، يظهر فيه العالم البيئي باري كومونر (1917 – 2012) أمام منظر طبيعي منقسم إلى جزأين: الأول يحتوي على بحر نظيف ومساحات خضراء وشمس مُشرقة على اليسار. مُقابل أرض قاحلة ملوثة وأحادية اللون على اليمين. كان كومونر من أوائل المطالبين بالزراعة العضوية والحد من الاستثمار في الوقود الأحفوري، كما كان دائم التحذير من التدهور البيئي.

صورة أخرى لغلاف مجلة تايم تعود إلى عام 1985 تلفت الانتباه إلى عواقب النفايات الكيميائية السامة. يُعبر الغلاف الذي صممه فنان الغرافيك جيمس مارش تعبيراً صادقاً عن هذا الخطر الصامت؛ إذ يقدم صورة لرجل تغمره المياه حتى أنفه، في النصف العلوي من الصورة نجد منظراً مثالياً لمدينة تتمتع بصفاء أجوائها وأشجارها الكثيفة، أما أسفل الماء فيظهر جسد الرجل وقد تحول إلى هيكل عظمي مُحاط بالمياه العكرة. بعد عقود من نشر هاتين الصورتين، بات العالم اليوم مدركاً فداحة إهماله هذه التحذيرات المُبكرة وتهميشه تلك الأصوات التي لم تكف عن الحديث عن خطر التدهور المناخي.

غلافا مجلة تايم هما جزء من معرض يستضيفه متحف الصورة الوطني في واشنطن تحت عنوان «قوى الطبيعة»، ويُسلط من خلاله الضوء على جانب من التاريخ المُعاصر لجهود الحفاظ على البيئة في الولايات المتحدة. يقدم المعرض سرداً بصرياً لسيرة عدد من الشخصيات التي أسهمت في تشكيل وعينا المُعاصر بالبيئة، منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم. يطرح المعرض أيضاً تساؤلات مُهمّة حول أهداف الحركات البيئية، وعلاقتنا مع الطبيعة ومسؤوليتنا تجاهها، وإلى أي مدى تؤثر الاعتبارات البيئية في قراراتنا.

بين هذه الشخصيات التي يضمها المعرض، أسماء بارزة لعلماء وسياسيين وناشطين وفنانين انتبهوا مبكراً لأهمية الحفاظ على البيئة، من بينهم مثلاً الرئيس الأميركي السابق تيودور روزفلت، يُحسب لروزفلت أنه أقر قانون المتنزهات الوطنية الأميركية، كما أنشأ وكالة مُخصصة لشؤون الغابات، وأسس خمس حدائق وطنية، وهو أول من أصدر قانوناً للمحميات الطبيعية، من أجل الحفاظ على الحياة البرية في الولايات المُتحدة. يضم المعرض المستمر حتى الثاني من سبتمبر/أيلول المقبل عدداً من الأعمال الفنية، بينها عمل للفنانة الأميركية هوب غانغلوف (Hope Gangloff) المعروفة برسومها الخيالية للطبيعة، تصور لوحة غانغلوف المرسومة بالألوان الزاهية عالمة الطبيعة جولي باكارد وهي مُحاطة بالأسماك وأعشاب البحر. باكارد واحدة من أبرز المُدافعات عن البيئة البحرية في الولايات المتحدة، وقد تبنت الدعوة إلى الحفاظ على مياه البحار والمحيطات، وأدت جهودها إلى إصدار قوانين لمنع الصيد الجائر.

إلى جانب الشخصيات العلمية والسياسية المعروفة، يسلط المعرض الضوء على العديد من الأسماء الأخرى الأقل شهرة. بين هؤلاء مثلاً جورج بيركنز مارش (1801 - 1882)، عالم الطبيعة الأميركي من القرن التاسع عشر، وهو من أوائل من دقوا ناقوس الخطر حول آثار التصنيع على كوكب الأرض. يبرز كذلك عالم الأحياء توماس لوفجوي (1940 - 2021)، وهو أول من لفت الانتباه إلى التأثيرات المناخية الضارة لإزالة غابات الأمازون. هناك صورة أيضاً للباحثة في علم الاجتماع البيئي دوروسيا تايلور (1957) التي كرست حياتها لدراسة تأثير التغيرات البيئية في المجتمعات. تضم القائمة كذلك الكاتب وعالم الفلك الشهير كارل ساغان (1934 - 1996) الذي كان دائم التحذير في كتاباته من خطر التدهور المناخي.

إلى جانب هذه النماذج الإيجابية، هناك شخصيات أخرى كانت سبباً في زيادة الوعي البيئي، بسبب مساهماتها السلبية. يأتي على رأس هؤلاء السياسي الأميركي جيمس وات الذي تقلد وزارة الداخلية في عهد الرئيس الأميركي الراحل رونالد ريغان، وكان سبباً في تقليص مساحة المتنزهات الوطنية، كما شجع عمليات التعدين بها، ما أثار انتقادات واسعة وجهتها دعاة حماية البيئة. يُظهر غلاف مجلة تايم الصادرة عام 1982 صورة جيمس وات في المُقدمة، بينما توارت خلفه خريطة كبيرة تمثل المتنزهات الوطنية في الولايات المتحدة.

> يضم المعرض أعمالاً فوتوغرافية تصوّر علماء بيئة

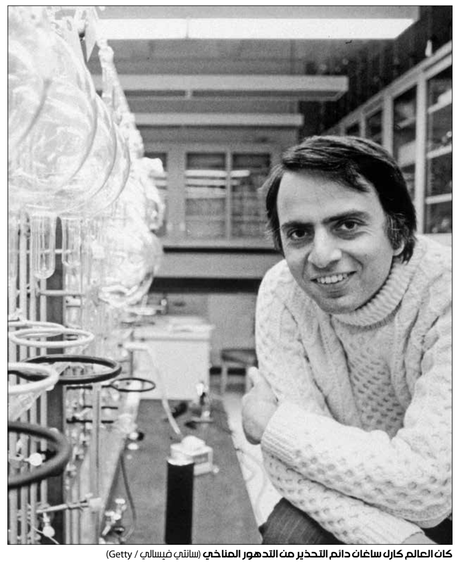

كان العالم كارل ساغان دائم التحذير من التدهور المناخي (سانتي فيسالي / Getty)

متابعة

مشروع جديد لصناعة السينما المغربية أمام البرلمان

> تُدرس في البرلمان المغربي متسجدات مشروع قانون جديد يشمل إحداث لجنة رقابة وتوسيع صلاحيات المركز السينمائي المغربي

الدار البيضاء ـ العربي الجديد

يناقش البرلمان المغربي مشروع قانون يُعنى بصناعة السينما المغربية. وقدّم وزير الثقافة المغربي، محمد المهدي بنسعيد، الثلاثاء الماضي، أمام لجنة التعليم والثقافة والتواصل في مجلس النواب، مستجدات مشروع القانون الجديد رقم 18,23، التي تشمل إحداث لجنة رقابة، وتوسيع صلاحيات المركز السينمائي المغربي، ومنح التراخيص، والبطاقة المهنية للعاملين في المجال، وتنفيذ الإنتاج، والمخالفات وعقوباتها. بحسب العرض الذي قدّمه بنسعيد في مجلس النواب، ونشرت تفاصيله الوكالة المغربية للأنباء، سيتضمّن القانون في حالة تبنّيه العناصر الرئيسية التالية: إحداث لجنة لدى المركز السينمائي المغربي تُحمل اسم «لجنة مشاهدة الأفلام السينمائية»، تتحقق من احترام الأفلام السينمائية «الثوابت المملكة والنظام العام وللأخلاق العامة»، وتبدي رأيها في شأن منح تأشيرة الاستغلال التجاري للأفلام السينمائية، ومنح التأشيرة الثقافية، مع تحديد الفئات العمرية التي لا يُسمَح لها بمشاهدة الفيلم.

توسيع سلطات المركز السينمائي المغربي لتشمل تنظيم المهرجانات والتظاهرات السينمائية، ودعمها، والمشاركة فيها، واقتراح أفلام السينما التي ستمثّل المغرب في التظاهرات والفعاليات الدولية، وحفظ التراث السينمائي وصيانته، ودعم التدريب المهني في مجال صناعة السينما. هذا إلى جانب مهمّته الحالية بتنفيذ سياسة الدولة في مجال صناعة السينما المغربية.

توحيد القواعد الأساسية المتعلقة بتنظيم صناعة السينما المغربية وإعادة تنظيم المركز السينمائي في نص تشريعي واحد بمثابة «مدونة سينما».

توحيد شروط منح وإيقاف وسحب التراخيص المتعلقة بأنشطة الصناعة السينمائية مع تحديد آجال البث فيها من طرف المركز السينمائي المغربي. ويتعلّق الأمر برخصة مزاولة نشاط الإنتاج السينمائي، رخصة تصوير الأعمال السينمائية والتلفزيونية والفيديو، رخصة تحديد مواقع تصوير الأعمال، رخصة توزيع فيلم سينمائي، رخصة استيراد أو تصدير فيلم سينمائي لأغراض تجارية، ورخصة استغلال صالة سينما.

تسليم بطاقة المهني السينمائي من قبل المركز السينمائي لكل شخص يستوفي شرط التوفر على دبلوم أو شهادة مسلّمة من إحدى الجامعات ومعاهد التدريب في مهن السينما أو التلفزيون أو الفيديو، بالإضافة إلى شرط التوفر على تجربة مهنية في أحد أصناف الأنشطة المهنية المرتبطة بالصناعة السينمائية. إحداث سجّل وطني للسينما يديره المركز السينمائي، يجمع المعلومات المتعلقة بصناعة السينما المغربية والعقود التي تبرمها شركات الإنتاج مع كل من صاحب السيناريو ومخرج الفيلم السينمائي. بحسب نص مشروع القانون، فإنه يأتي لمسايرة التقدم الذي يعرفه قطاع السينما على مختلف المستويات، ولا سيما على المستوى التكنولوجي في هذه الصناعة. كما يأتي لتمكين المركز السينمائي المغربي من مواكبة هذه التطورات، وتعزيز دوره في تطوير صناعة السينما المغربية في أبعادها الاقتصادية والاستثمارية. وبحسب الوزير، فإن مشروع القانون «يأتي مواكبة للتحديات التي يعرفها المجال السينمائي للدفع به نحو الاحترافية والتنافسية على الصعيد الدولي».

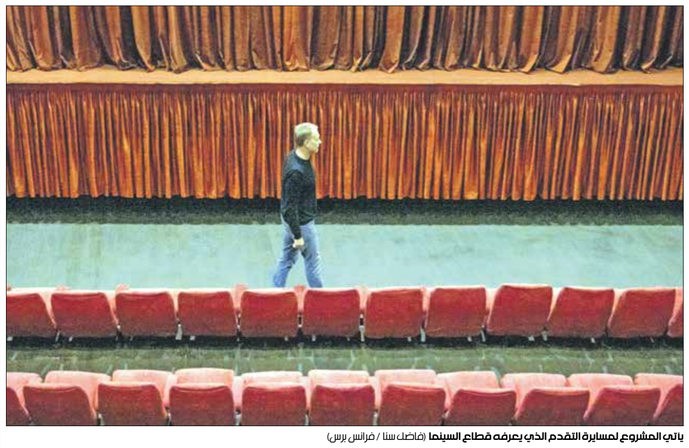

يأتي المشروع لمسايرة التقدم الذي يعرفه قطاع السينما (فاضل سنا / فرانس برس)